السلسلة المسرحية

ثعلبة الجاحد

تمثيلة ادبية

ذات اربعة فصول

مكتبة صادر
بيروت

ثعلبة الجاحد

عيسى صابا

ثعلبة الجاحد

تمثيلية أدبية ذات أربعة فصول

طبعة ثانية

مكتبة صادر
بيروت

١٩٥٣

اسماء الممثلين

حامد : الامير
فخر : نجل الامير حامد
معمّر : والد رشيد ومتبني ثعلبة وأحد شيوخ القبيلة
ثعلبة : لقيط
زاهر : معلم رشيد
رشيد : نجل الشيخ معمّر
صادقة : ام رشيد وزوجة الشيخ معمّر
راضية : ابنة الامير حامد
مسعود : خادم — فارسان

هذه قصة قد تكون واقعية قرأتها في بعض كتب الادب فأعجبني ما فيها من العبر ، فاخترعت لها اشخاصاً وجعلتها رواية تمثيلية ادبية تليق بالمدارس والجمعيات، فعسى ان تصادف قبولاً لدى غواة الفن وجمهرة الادباء، وارجو من الذين يرغبون في تمثيلها ان يتلطفوا باعلامي وبالله التوفيق .

الفصل الاول

المشهد الاول

يُفتح الستار عن مضرب مفروش
بالوسائد والبُسط على العادة العربية

ثعلبة — رشيد ، واقفان

ثعلبة

ذكرى الطفولة ما اشدّ وأظلما
زمنَ الحداثةِ ذقتُ فيها العلقما

قد كنتُ افترشُ الثرى مُتألمّاً
أستعبرُ العينَ الكئيبةَ عَنْدَما

قاسَيتُ مِن هول الزمان شدائداً
ورعيتُ في الليلِ البهيمِ الأنجما

ولكم سألتُ اللهَ موتاً عاجلاً
ولكم سألتُ الارضَ مأوى مُبهما

شتانَ بين الحالتين فإنني
اصبحتُ في ظلّ الرشيد مقدّما

أمشي ومِن حولي السعادةُ والهنا
ظلاّن قد أتيا اليَّ مِنَ السما

« يلتفت نحو رشيد ويقول »

لقد أوليتَني يا أخي نعمةً عظيمةً أحفظُها لكَ في صميمِ فؤادي فهي تسيرُ مع الدمِ المستمَدّ من جليلِ انعامِكَ وفضلِكَ عليّ، فلو لم تضمّني وتجعلْني تحتَ كَنَفِكَ لكنتُ قد أُلحِدتُ وأصبحتُ خبراً مِن اخبارِ الدهر الذي قَذفَ بي الى الحياةِ، وأذاقني من هولها الامرّين : ذُلّ السؤال ونصبَ الامراضِ .

رشيد دع عنك يا اخي هذا المقال ، فأيُّ فضل لي اذا انقذتُ نفساً كنفسي انسانيةً من بؤرة الشقاء؟ اما كتب الله علينا واجبَ المساعدةِ وهي ما يدعو اليها الشرف والمروءةُ وصدقُ العقيدة الانسانيةِ ؟ ألا اطرح عنك هذا، ولا تُسمعْني شيئاً بَعدُ من المدحِ، فما عملتُه واجبٌ ولا شكرَ على الواجب . اذهبْ

وأحضرْ عدّةَ الصيدِ لنمضي الى حيثُ الغزالُ الدسمُ، والطيرُ السمينُ، فقد طاب القنص، ولذ القصف، هلمّ بنا. «يخرج»

المشهد الثاني

رشيد - زاهر يدخل باسماً

زاهر سلام على الرشيد النجيب.

رشيد «يقف» وعلى سيدي ومهذّبي الف تحيةٍ وسلام.

زاهر اني لاقرأ على محياكَ خبراً، فما عندك يا اخا العرب؟

رشيد لا شكّ في أنهُ اتصلَ بكَ خبرُ ثعلبةَ، ذاك الفتى الذي رأيته باسمالِه الباليةِ وقد وسمَ الطوى على وجهه آيةَ الموتِ فحنوتُ عليه ورفعتهُ من حضيض الشقاء الى معارج الاقبال، وقد صافيته واخلصت له الودّ، فهو عندي بمنزلة أخٍ حبيب.

زاهر اتقول بمصافاةِ هذا الانسانِ وانتَ تجهلُ ما يُضمرُه لك بين حنايا ضلوعه؟

رشيد أيدور بخلدكَ يا زاهرُ ان من احسنتُ اليه

واختطفتهُ من امام شبح الموت ، يعقُّ جميلي ، وينسى فضلي وينقلب عليَّ حية رقطاء تسعى ؟

زاهر — يخيّل لي يا رشيد انك تصف ثعلبةَ بالخِلّ الوفي وانت على غير بيّنة من امر حبه لك وانك لم تبلُه لتعلم صدق وداده ، وحذارِ ، حذارِ ان تؤخذ بالكلام المنمّق والصوت الجذّاب ، فلا تخدعنّك القبلة الغاشّة ، واني لأتبينُ الشرَّ والخبثَ في اسارير ثعلبة ، فهو كما قيل :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلبُ

رشيد — انك لعلى غير ما اعهد بك وعلمي انك محب للفقير آخذ بيد كل ضعيف ، وعنك اخذت حب الخير وعمل الاحسان ، فما لي أراك الآن ترمي ثعلبة بقارص الكلام وتشهد بما لا اراك محقاً به ؟

زاهر — استيقظْ يا بني من غفلةٍ ما انت فيها وعُدْ الى نفسك واستهد رشدك وانقذ حياتك من براثن خِبٍّ يُعطيك حلاوة ليذيقك مرارة ، فاربأ بنفسكَ واترك معاشرةَ هذا الفتى ، ولا تأمنهُ .

رشيد	كفى يا زاهر ، كفى ، فانك لن تقنعني ولن تقوى على تغيير قصدي ، فثعلبةُ في ضمانتي وهو اخي وعليه أغدِقُ مما رَزقنيهِ ربي .

محضته الودّ وارتاحتْ له فِكَري
وهو الجناحُ الذي يَسْمو بهِ أربي

صادقتُه ، فاذا قلبي له طَرِبٌ
زاهر	أذكُرْ مقالي ونُصحي ساعةَ العَطبِ

انك على ما تعهد بي من الحبّ لكلّ الناس ، أحذَرُ كلّ الناسِ ولا أصافي إلاّ بعدَ تجربةٍ وخبرةٍ ، واعلَمْ يا ولدي ان الدهرَ عركني فحنّكني وأوقفني على اخلاقِ كثيرٍ من البشرِ ، فرأيتُهم اذلاءَ آنَ الفقرِ ، اشدّاءَ وقتَ الرخاءِ ، نصحتُك فما رضيتَ فافعلْ ما بدا لكَ .

رشيد	لا أقبَلُ نُصحَكَ ولو كانَ فيهِ كلُّ الخيرِ ، ولَعَملُ برّ خيرٌ من الفِ نصيحة ، عاهدتُ ثعلبةَ على الحُبّ واقسمتُ له بيمين الاخلاص فلا أحنثُ ، واعلم أنني ما رأيتُ بذلك اليتيم الذي تَجِدُ عليه غيرَ الطاعةِ وحفظِ الجميلِ ، فهو لا يفتأ يَذكُر حُسن صنيعي .

زاهر لقـــد ضقتُ ذرعاً ، انصحُك فتأبى ، فعلت ما وجبَ عليَّ كمهذّبٍ ، وختامُ قولي ان ثعلبةَ غادرٌ ، خبيثُ القلبِ ، سيءُ النيـــةِ ، وإنّني لواقفٌ له بالمرصاد لأكشف عن سريرة قلبـه واريك رأي العين شنيع صنيعـه ، وصدق فراستي ، فتعلم اني ذلك الرجل المحب المخلص الضنين بحياتك .

رشيد كفى ، كفى ، لقـد حملت على الفتى ما لو سقط على جبل لأوهنه ، فوحقّ من روحي بيـده إني لا أحيدُ قيد شعرة عن حبّ ثعلبـة ، فاغرب غير مأمور وارعني من قيل وقال .

زاهر « يقول وهو خارج » نصحتـه فلم ينتصح ، ليفعل ما يشاء . « يخرج »

المشهد الثالث

رشيد

رشيد قبحاً لوجهك يا زاهر ! لقد ظننتُكَ ابيـاً شريفَ النفس بعيداً عن النميمة ، فخـاب الظنُّ ، واذا بك ذلك الرجل الذي يسعى وراء الغيبة وفي فيه

سمّ ينفثه بين صديقين متحابين ، وكأنك ترغب في ان اقتصر على موالاة شخصك الكريم وخلقك الرضي .

إنّ الأفاعي وان لانت ملامِسُها
عند التقلّب في انيابها العطبُ

لا اعلم ما نالك من ثعلبة حتى اضمرت له البغضة والقطيعة ، ومهما يكنْ من الامر فثعلبة حبيبي .

قسماً بربي والعُلا ومهنّدي
إني صديقُ صديقٍ من وافاه

قسماً بربي والعُلا ومهنّدي
اني عدوٌ عدوٌ من جافـــاه

والآن لقد آذنت الشمس بالمغيب وثعلبة لم يعد ، ولعلّ سبباً اخّره عن العودة سريعـاً ، فلاذهبنّ مستطلعاً طلع امره .   « يخرج »

المشهد الرابع

ثعلبة وحده – زاهر يختبىء في ناحية
المسرح حيث يَرى ولا يُرى

ثعلبة « يحمل معدّات الصيد » .

تمتِ الآمال ودنا القصد ونلت ما املت ، فيا زهر الأمل اعطِ جنيك ثمراً شهياً ، ويا بسمات الدهر اسفعي عنك البراقع المدلهمة ، لأتبينك من وراء حجب المستقبل ، ويا نجوم السماء لا تبخلي بانوارك ، ويا ارضُ استعدي لارتشافِ دمٍ من أقدّمُ له عبارات التجلة والاكرام شكراً على صنيعه الذي لا احفظه له ، لانّ في قلبي من مصائب الدهر وغاراته ما يحملني على الحقد والضغينة لكلّ بشريّ ، وفوق هذا فنفسي الابيّةُ تعافُ المدحَ وتشريفات أكرَهُ من أجلِها الحياةَ ، واني لأتحيّنُ الحينَ فاقتل اباه وأتبع به الامّ ومن يلوذُ بهم ، وعندئذٍ يصفو لي الجوّ ويسطع بدر سعودي فاغدو شيخ البلد ، ولا وارث سواي

وذلك بحق البنوّةِ . « ينظر الى الخنجر مبتسماً »
أيها الحدُّ المسنونُ ، يا من بحدك الموتُ الاحمر ،
انك لفي قبضة سَمَيذع شجاعٍ فَسُرَّ واطربْ ،
ولكن ... آه ، آه ، قبحاً لوجهك يا ثعلبة ، أتقابِلُ
النّعمة بالنقمةِ ، أتغدرُ بمن احسنَ اليك وانتشلك
من مخالبِ البؤسِ ؟ ربّاه أنِرْ بصري وارشدني
طريقاً سَوياً . لا ، لا ، لن افعلَ ، اليك عني يا
ابالسة الجحيم ويا جان الارض ، اليك عني ايتها
الاحلام الذهبية الرهيبة ، وتبّاً لك ايتها الدنيا
الغرور التي تبسمين للشر وتقطبين جبيناً للخير ،
اليك عني ايها الخنجر الاصمّ « يرمي به بعيداً » ،

الحرير ، الذهب الوهاج ، النمارق اللينة ، الابل
والماشية ، احلام ذهبية جميلة ، وآمال لذيذة ،
ودنيا غرور ، اين انت يا قلبي ، يا من نفختِ
الأبالسةُ فيك من انفاسها فكرٌ وفرٌ وحسدَ وأوجد ،
اتأخذك رهبة او شفقة على رشيد وان كان وليّ
نعمتِك ؟ أقدمْ ولا ترهبِ الموتَ الزؤام .
« يسمع صوتاً آتياً من بعيد » .

زاهر « يقول وهو مختبىء » حذارِ ، حذارِ ، فعينُ الله

ترعى المحسنين . حذارِ ، حذارِ ، فالله ينظر الى فعلتك الشنعاء من وراء الشفق الاحمر ايها العقوق .

ثعلبة ضاع رشدي وأسقط في يدي ، مَنْ هو صاحب هذا الصوت البعيد ؟ عجباً ، أمن الملأ الارضي هو ام من الملأ الاعلى ؟ من انت يا صاحب الصوت ؟ ان كنت روحاً فتجلَّ لي او إنسياً فأرني مثالك. آه لقد تولتني قُشَعْرِيرةُ الرعبِ واخذتني حمى الربع. من انا ؟ اين انا ؟ وماذا اسمع ؟ « يستلقي على الارض فيرى رشيداً آتياً » .

لعله صاحبُ الصوتِ ، وامصيبتاه ! فُضِحَ امري . ولكن لا ، لا .

المشهد الخامس

يدخل رشيد طروباً

رشيد لقد ابطأت عليَّ يا اخي ، فما الداعي لذلك ؟

ثعلبة لا شيء يا اخي ، ولا إخالُكَ تجهلُ مِقدارَ حبي لك، فاني كلما تمثلت شخصَك الكريم ، ورأيتني ذلك الصبَّ الدنفَ بك ، فأذكر ايام بؤسي ، فتأخذني

رجفةٌ تدمي عيني، واذكر ايام اقبالي هذه، فادعو لك بدوام السعد ومزيد الهناء .

رشيد قلت لك دعْ عنك شكري فانت اخي ، وقمْ بنا نذهبْ نحو الرياض .

ثعلبة لك الامر وما تريد يكون ، دونَك معداتِ الصيد يا سيدي ، أتريدُ ان يصحبَنا أحدٌ ؟

رشيد لا، لا، نذهبُ معاً ولا ثالثَ بيننا إلاّ الله ، ولكن هل اعلمت والديّ بقصدي ؟

ثعلبة نعم اعلمتُهما ذلك ، فرضيا ودعوَا لك بالنجاح ومزيد السرور .

المشهد السادس

معمر – صادقة ، يدخلان – رشيد – ثعلبة

معمّر همّة مباركة يا ولدي .

رشيد مباركة برضاك يا ابي .

صادقة وَمَنْ يَصحَبُكَ الى الصيد يا حبيبي ؟

رشيد أخي ثعلبةُ وحدَهُ ، وما اقصد بعيداً يا امي .

صادقة لِتحفظكَ عينُ الله من كل طارىء. «تقبله في جبينه»

ثعلبة | « على حدة » هي قبلة الوداع .

معمّر | احرص يا ثعلبة على رشيد واسهر على راحته وعد معه بخير وسلام ، وانت يا ولدي رشيد لا تتوغل في الغاب ولا يستهوِكَ غزالٌ نافر او طير حائر .

ثعلبة | «على حدة » — ساعود حاملاً لك الحسرة ولامرأتك الكسرة — كن براحة بال واطمئنان يا سيدي .

« رشيد يقبل يدي والديه »

ثعلبة | « بصوت خافت » وداع لا لقاءَ بعده . تمت الحيلة والظفر مضمون . « يخرج رشيد وثعلبة »

المشهد السابع

معمر — صادقة — زاهر منزو

صادقة | اللهم لـــك الشكر والحمد ، يا من رزقتني ولداً وجعلتَ فيه الصدقَ والاستقامةَ زينـةً لنفسِه ، وحلّيتَهُ بمواساةِ الضعيف ومساعدة الفقير .

معمّر | نعم .نعم. حفظه ربي ووقاه شرَّ سهمِ المعتدين .

صادقة | لا اعـلم يا معمّر ، لِمَ خفق قلبي وتكاثرتْ عليـه البلابلُ لدى ذهاب ولدنا مع ثعلبـة اللقيط ، فاني

غير مرتاحة البال واني لأخشى على ولدي من يد اثيمة تكمنُ له في دغلٍ فتنال منه شراً .

معمّر	خلّني عنكِ يا صادقة وساوسَ الافكار، فوالله لم ارَ اضعفَ من النساء ، تخامرهنّ الشكوك والظنون فيتصورن ان القيامة قامت وان الحصون دكت واتت طير ابابيل ترمينا بحجارة من سجّيل و . . . و . . .	« يلتفت فيرى زاهراً »
من هذا ؟ زاهر ، ما عهدتك يا زاهر لصاً خبيثاً تُوصوِصُ علينا من وَصْواصِ الباب تارة ومن الكُوى اخرى ، وعهدي بك انكَ الرجل المهذّب والمرشد الحكيم .

زاهر	لك ان تظنّ ما شئتَ يا سيدي ولسوفَ تعرفُ حقيقة زاهر ولِمَ انتحى تلك الناحية منزوياً . والآن يا سيدي ارى نجل الامير حامد مقبلاً علينا، فإذا حسن لدى الشيخ ابي رشيد ان يصرفه لأكشفَ له السبب الذي من اجله انتحيتُ هنا متسمعاً .

المشهد الثامن

يدخل فخر – زاهر يعدُّ القهوة – صادقة – معمّر

فخر	سلام على الشيخ معمّر ابي رشيد .

معمّر	وعلى فخر الامارة السلام والاكرام .

فخر	ان سيدي الوالد يدعو ابا رشيدٍ لطعام المساء .

معمّر	ادام الله الامير واسبغ عليه جزيل انعامه ، وما الداعي لذلك ؟

فخر	لا علمَ لي بشيء يا أبا رشيد، وانك لَتعرفُ جيداً ان والدي حريصٌ على اسراره وما يضمر ... وارغب اليك ان تعلمني اين رشيد فاني لم اره اليوم.
« زاهر يصب القهوة ويشرب هو اولاً ثم يسقي فخراً ومعمراً »

معمّر	ذهب وثعلبة الى الصيد في دغل النقا .

فخر	اذن اخبر والدي اني اقصد اليهما لانضم الى افراحهما ، الى الملتقى . « يخرج »

منظر

« بينا هو ذاهب تناديه اخته راضية من داخل الكوليس »

« معمّر يشرب نارجيلة وزاهر يعطيه قهوة ، وصادقة تشتغل »

راضية هَيا فخر ! هَيا فخر !

فخر ما بالك تنادين ، ها ، ها ، ما بالك ؟

راضية الى أين تقصد ، الى أين ؟

فخر الى الصيد ، الى الصيد ، بلّغي أبي ، بلّغيه .

راضية « تنشد من وراء الكوليس »

ما اجمل النورَ البهي
بذي الرياض الزاهرهْ

صدّاحُ يشدو طرباً
لحنَ الحياةِ الناضرَهْ

•

إصدَحْ فشدوُكَ مطرب
ليسَ الحياةُ بباقيهْ

طِرْ فوق هاتيك الرياض
وعِش بحالٍ راضيهْ

•

زمنُ الطفولةِ إنه
بين الرياضِ الناميهْ

فالطهرُ في نفحِ الورودِ
على ضِفافِ الساقيهْ

المشهد التاسع

معمر – صادقة – زاهر

معمّر أسمعُ الصوتَ الرخيمَ فيزيد وسواسي ، فهات ما عندك يا زاهر ، لقد أقلقتني وزدت هواجسي .

زاهر لقد أرتج عليَّ الكلامُ ودارت الأرض بي الفضاء يوم سمعت قول الوغد ثعلبة الذي كفِلتَهُ وسلمتَه فلذة كبدك .

صادقة بالله عليك يا زاهر أفصِحْ واصدقني الخبر اليقين، اني لأحس بوهن يتسرب الى مفاصلي ،آه عجل يا زاهر.

زاهر هدّئي روعك يا سيدتي ، واسمعا انتما الخبر ، لقد

انسللتُ الى هذا المكان لمّا علمتُ أنّ رشيداً لا بدّ من أن يأتي الى هنا ليطلب ثعلبة ، لأنه قد استبطأه ، فانزويت في ناحية حيث أرى ولا أُرى ، واذا بثعلبة اسمعه يهدد ويتوعد رشيداً ويحمل من الموجدة عليه ما لو عرف به لأقصاه عنه بعيداً ونفر منه نِفارَ الرئم من القانصِ ، ومما قاله : ان نفسَه تَعافُ الخضوعَ الى العزيز رشيد . فلا بدّ من أنْ يَكمنَ له في دغل ويرميه بسهم ثم يحمل عليكما ويرث مالكما لانه ولدُكما المتبنّى .
وما كاد يتم كلامَهُ حتى أحسست بِقُشَعْريرةٍ تتمشى في جميعِ عروقي ، وأتيتُ أطلعكما على سريرة هذا اللقيط ولطالما حذرتُ رشيداً منه .

معمّر « يقف غاضباً » شُلَّتْ يمينُك يا ثعلبة ، أتهرقُ دماً طاهراً طالما أحسنَ اليك وتعهدك بالحسنى ؟

فلأمقتَنّكَ ما حييتُ ، وإن أمتْ
فلتمقتَنّك بالترابِ عِظامي

صادقة جدعاً لانفك يا ثعلبة ، أتمد يد سوء الى ولي نعمتك أيها اللقيطُ الماكر ، أتحمل في عنقك دماً زكياً طاهراً يا أحمقَ من جرادة ؟

زاهر		هذا ما علمته من أمر ثعلبة أحمله اليكما ويعلم الله والملائكة تشهد اني لَمِنَ الصادقين .

صادقة		هَلُمَّ بنا يا معمَّر ، الوحا ، الوحا ، يا زاهر .

معمَّر		هات الرمحَ والسيفَ ، الى الجيادِ ، الى الجياد يا زاهر ، وانت يا صادقة تربَّصي هنا ريثما أعود اليك برشيدٍ سالماً ورأسُ ثعلبة على رمحي علَماً .

« يخرج معمَّر وزاهر »

المشهد العاشر

صادقة حزينة تندب فرقة ولدها

صادقة
أيها الدهر قد أسأت اليّا
وبسيف الاسى حملت عليّا

وأثرت الاكدار في القلب حتى
كاد قلبي بالهمّ يُشوى شيّا

أيّ روعٍ ابقيتَ لي ام ترى
أيّ اصطبارٍ للبعد عن ساعديا؟

أيها الغائبُ العزيزُ المفدّى
بفؤادي هل تذكرَنَّ شيّا ؟

يا سنا المقلتَيْن هـلاّ لقـاء
ام ترى اليوم كاحِل مقلتيّا ؟

آه ما هذا الشقاء واليأس ؟ اني لأتخيل سهم ثعلبة الاثيم يصمي فؤاد مهجتي فيعفر الارض بدمائه ، آه ، آه ، لتسحقك السماء يا ثعلبة ولترشقك بالف صاعقة في الف كارثة يا جاحد النعمة .

نشيد

ذهب الذي ترك الفؤاد بحرقة
وفراقه كالعود وسط لهيبِ

أخذوك يا ولدي وما من راحم
قتلوك يا سندي فؤاد نحيبي

لكنّ قلبي هاتـفٌ إني أرى
وجه الحبيب وحق كل غريب

في الليل في ضوء النهار على الضنى
أسعى الى كبدي وخير حبيب

الفصل الثاني

المشهد الاول

فخر — فارسان — خدم

يفتح المسرح عن منظر غابة غضّة

فخر | عيل صبري ، وضاق صدري ولم أظفر حتى الساعة بالوفيّ رشيد وبثعلبة، عجباً اين قصدا ، ايها الربع ، لقد طلبناهما فما وقفنا لهما على اثر . دعوني الآن قليلاً ريثما استريح من وعثاء الطريق ثم اعود في طلبهما معكم، وأمّا أنتَ يا مسعود فابق هنا، وانتما ايها الرفيقان اطلبا طريدة تُعِدّها اكلاً لنا .

القارسان | « معاً » سمعاً وطاعة يا فخر الامارة « يذهبان وهما ينشدان » :

نور الطبيعة ناقفٌ
والنحلُ يشتارُ العسلْ

والماءُ رقراقٌ جرى
يجلو اساريرَ الأمَلْ

•

يا ناقتي على هدى
سيري الى خيرِ العملْ

حيث الغزال بأمنٍ
يرعى النديَّ من البقَلْ

منظر

فخر — عجباً يا مسعود ، اين ذهب رشيد وثعلبة ؟ لقد ضقت ذرعاً وانا افتّش عنهما ، فلم اقف لهما على اثر ، ولا شكّ في انهما توغلا في قلب الغاب ، فلألحقْ بهما فان عثرت عليهما كان ما اقصد والا أصطاد ما أجِدُه هناك من طير او غزال ، وأمّا انت يا مسعود فأبلغِ الفارسين اني متوغّل في قلب الغاب فلا تأخذكم غفلة عني .

مسعود — اوَتأخذنا غفلة عن فخر الامارة وولي نعمتنا ؟

« يخرجون »

المشهد الثاني

رشيد – ثعلبة

ثعلبة: ما اجمل الصيد في فصل الربيع ، حيث الهواء مُضَمَّخٌ بعبير الازاهر ، وما اشهى الظباء تنفر من فوق نواشز الصخور ، حقاً يا اخي ان معاشرة الطبيعة لأعلَقُ في النفس من التحدّثِ الى الرعابيبِ ، والتجوال في احياء القبيلة .

رشيد: خلبت لبي يا اخي برقيق حديثك وعذب الفاظك ، ويُخَيل اليَّ وانتَ تحادثني انني استقي من غير نبعٍ صافٍ يسير مترقرقاً على الحصباء منساباً .

ثعلبة: ادام الله علاك واسعدني بك الدهر ، ان رقة عواطفك تتقمّصني فتُجري على لساني السحر الحلال ، وكفى انك انتشلتني من بين مخالب الموت .

رشيد: خلِّ عنك المدح والثناء ، فانهما غير لائقين باخوين ، ولا تذكر واجباً وفرضاً .

ثعلبة:
ان قبل هذا واجب اديته
فعملت اضعافاً بفرط حنانِ

وفؤادُك المكلوم ينظر خافقاً
لمصيبة الانسان بالانسان

فصفاتُكَ الحسنى طويلٌ عدُّها
صدحتْ بها وُرقٌ على الافنانِ

رشيد بلوتُك يا أخي وخَبرتُ ودادَك، فرأيت بك الاخَ الصادقَ، والخلَّ الوفيَّ، ومن فضلةِ القلب يتكلّمُ اللسان، واني لأصدقُكَ الخبرَ، إعلم ان زاهراً يحمل موجدة عليك وكثيراً ما حذّرني منك ونصحني بالابتعاد عنك وما كنت ازيد بك الا حباً .

ثعلبة الى كم يداري المرء حاسد نعمة
اذا كان لا يرضيه الا زوالها ؟

إلامَ أداري ذلك الواشي النمام، وحتّامَ أخدمه خدمة العَبد للامير، أقدّم له حملاً وديعاً فيقذفني بحيّة تسعى، ولكنَّ الابتعادَ عن ذلك المفسد اولى والصفح عنه أحلى .

رشيد أحسنت، أحسنت يا ثعلبةَ لِصفحك عن زاهر، اننا في زمن، الصفحُ فيه أولى من الحقد، والسلام غاية النفوس الابية « والذين اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . »

ثعلبة — ما انا يا مولاي الا عبد من عبيد احسانك وصنعة يديك، فلو لم تتداركني بحنانك لما ذُكِرتُ بلسان ولا اشير اليّ ببنان .

رشيد — نحن في الغاب بعيدَيْنِ عن جلبة الناس وتشريفاتهم وغايتنا الصيد ، هلم نفتّش في منعطفات الأودية عن غزال أو أرنب .

ثعلبة — صدقت يا أخي صدقت، لينتحِ كلّ منا ناحية وليسعَ وراء طريدة لئلا نرجع بخفّي حنين .

رشيد — نِعْمَ الرأيُ ، هأنذا اذهب نحو الشرق لعلي أظفر بصيدة . « يخرج »

المشهد الثالث

ثعلبة يعمد الى كأس من الخمر يخرجها من جبته

ثعلبة — سِرْ بأمانٍ « بصوت خافت » بل الى حيث القتْ رحلها ام قشعم . حتامَ أتملقُكَ بالكلامِ وإلامَ التعظيمُ والتبجيل ، يا نعامةً صافرة ! « يشرب من الكأس » بجرعة واحدة اصبحتُ اميراً وبأخرى أمسي ملكاً . « ثم ينظر بعيداً » هوذا رشيد مقبل

فَلأرمحه بطعنة تُذيقه الموتَ ، وأكفى تبجيلاً وتعظيماً ، واشيع ان أسداً ضارياً انقضّ عليه ومزقه إرْباً إرْباً .

منظر

« يدخل فخر كأنه يرمي طائراً فيتقدم نحوه ثعلبة ويبادره بطعنة خنجر »

ثعلبة   خذها ويلك طعنةً مَريرة توصلك الى الابدية .

فخر   آخ ، آخ ، يا لـَلغادر ، الي ، الي ! « يرتمي الى الارض »

ثعلبة   ويلي ! من هذا الذي ارى ؟ « يتفرس به » إنه فخرُ ابن الامير ، يا لشقائي ! ظننتُه رشيداً فإذا هو فخرٌ فيا لخيبة الامل ! راحت السكرة وجاءت الفكرة ، من أنا ؟ وماذا فعلت ؟ واأسفاه على غض شبابي ، سوف أقضي حتفي رغم أنفي دون ان ارى بريق أحلامي الذهبية التي طالما تمثلتها أمام عينيّ ، فاذا أنا كمن يكتب على صفحات الماء ، آه تقطعت أنفاسي ، وتمشّت القُشعريرة بمفاصلي ، وتولتني صرعة الجنون . من ذا الذي يتراءى امام مخيّلتي ؟ انه روح فخر صاعدة الى السماء تشكوني لرب السماء . اليك عني

ايها الشبح ، خلِّ عني ، لقد أظلمتَ عيني بحديد بصرك ، أيها الخيال الرهيب سامحني، واغفر جريمتي.
« يقع على الارض »

المشهد الرابع

رشيد – ثعلبة – فخر مائت

« يدخل رشيد فيرتمي ثعلبة على قدميه »

ثعلبة نجِّني يا اخي بحق الوفاء نجِّني .

رشيد ماذا جرى ، ومن ذا ارى ، قتيل ؟

ثعلبة نعم ، فخر قتيل ، مُسجّى .

رشيد « يتقدم نحو القتيل» آه ماذا؟ فخر ابن الامير قتيل، مَن اثم نحوه ؟

ثعلبة أأ أنا مولاي ، أ أنا ، قتلتُه عن غير قصد ، سهمٌ طائش نفذ به خطأ ، آخ ، آخ ، تلاشت أنفاسي وهُدَّ حيلي ، ارجو منك يا اخي ان تخفي الخِنجر قبل ان يحضر احد ويشاهده .

رشيد لقد كسرت قلبي يا ثعلبة ، واني لاخاطر بنفسي واخفي الخِنجر مع ان جرمك عظيم ،ولسوف ابذل

ما بوسعي لانقاذك من القتل على شرط الا ّ تعود الى مثل فعلتك هذه الشنعاء .

ثعلبة جزيت خـــير الجزاء ، وابقيت يا معدن اللطف والشفقة .

رشيد ابا فخر الامـارة والشباب
علامَ اراك ُمصفرّ الاهاب ؟

عهدتك يا أبيّ النفس غضاً
طروب القلب موفور الشباب

فكنتَ اذا ركبتَ الى يباب
حملت الخير للبـلد اليباب

أسهم طائش يودي شبـابا
أيا لله من وقـــع المصاب

ثعلبة « يتقدم من القتيل ويقول » ان قلبه يا أخي ينبض نبضة الحياة ، عالجه بمعرفتك لعله يحيا .

رشيد «يجس نبضه » عبثاً ، عبثاً ، انه ميت لا حراك به .

ثعلبة « على حدة » قريباً أُلحِقُكَ به « يلتفت الى رشيد » ماذا اخيَ ؟ الا يحيا ؟

رشيد لا . لا . وافخراه . واحبيباه .

المشهد الخامس

رشيد – ثعلبة – يدخل فارسان

ثعلبة		ها هما فارسان قد اقبلا . وامصيبتاه .

احد الفارسين	أثعلبة القاتل ؟ « ينقض عليه ليمسكه »

ثعلبة		اخي اغثني .

رشيد		بله الغلام ايها الفارس .

الفارس الاول :	أأتركه لتسبق رجلاه الرياح وقد قتل فخراً ؟

ثعلبة		« بخوف » أأنا ؟ تهمة باطلة ، وقول مراء ، أأجسر على ارتكاب جرم القتل انا التقي ، النقيُّ الذاكر الشاكر ؟

الفارس الثاني :	صه يا مُرائي ، ان ملامح وجهك تؤيد جريمتك .

ثعلبة		ربي لك الامر وانت الكفيل بكشف براءتي .

الفارس الاول :	أتسأل الله براءتك واثر الدماء على اهدابك؟ « يقبض عليه »

ثعلبة		تمهّل أصدقْك الخبر .

الفارس الاول :	قل ولا تخشَ .

ثعلبة		بينا انا الاحق طريدة ، رأيت رشيداً يقبض على

خِنجر يقطر منه الدم ، وفخراً مسجى على الارض ، فسألته الحدث فاقرّ بفعلته الشنعاء .

رشيد ماذا ؟ ! ايها الصّلُ الخبيث ، اتلصق جريمتك بغيرك لتنقذ نفسك ؟ بئس ما انت من اخ وقبحاً لزورك وبهتانك .

ثعلبة فتّشاه ايها الفارسان ، وانظرا أليس الخنجر في كنانته . « يفتشه الفارسان فيجدان الخنجر »

الفارس الاول : ما تخفي في كنانتك يا رشيد ؟ أتفري مهجة الامير بيدك ؟

ثعلبة ظهر الحق وزهق الباطل « إن الباطلَ كان زهوقاً » « يجثو على قدميه ويرفع يديه نحو السماء » الشكر لك يا الهي لانك ابرأت ساحة عبدك وكشفت الحقيقة لذي عينين .

رشيد ثعلبة ! ثعلبة ! حاذرْ غضبَ الله ، وعُدْ الى رشدك ، وقل الحقّ ولا تبع عاجلاً بآجل .

ثعلبة ما كنت لأحمل عنك دم البريء يا ماكر ، فلن يؤخذ البريء بجريرة المذنب .

رشيد ان كذبت على الناس فلن تكذب على الله ، والحقّ

يعلو ولا يُعلى عليه ، قل ما بدا لك فستكشف الايام خبث سريرتك .

ثعلبة هو ذا الحقّ قد ظهر ، وحكم الامير بيني وبينك . « على حدة » مسكين انت يا رشيد ، انك ما عرفت العالم وما خبرته بعد .

رشيد ان كان كذبك قد ازال جريمة
فالله ينصفنا بيوم الدين

فاليوم خاتمة الحياة وبعدها
نارٌ تَـوُجّ بقلب كلّ خؤون

المشهد السادس

الاشخاص انفسهم – معمر
الشيخ يدخل مذعوراً

معمّر ماذا ؟ ولدي يوسف بالحديد ، ما الخبر ؟

رشيد اتهمني بقتل الامير فخر ، من احسنت اليه وحنوت عليه .

معمّر ايها الفارسان حلّا قيود ولدي .

الفارس الاول : انّى يكون ذلك وقد قتل ابن الامير وحيد الامارة؟

ثعلبة قتله لعلة ، اكتمها ولا ابوح بها الآن .

رشيد عقّني اذ خـــان عهدي
ثعلبُ الوغـــدُ الاثيم

من رفعت الكرب عنه
ثعلبة خـــلٌ ذا القول الكريم

الفارس الثاني : دعنا يا ابا رشيد من محاورة لا تجدي نفعاً ، وتعالَ معنا الى الامير فعدله فصل الخطاب .

رشيد ما في الوجـود سعيـد
ما دام فيه مَريـــدُ

فالزور صـــار صحيحاً
شرُّ الصحـاب الطريـــد

الفصل الثالث

المشهد الاول

يفتح الستار عن منظر مقرب امير عربي
وهيئة سجن الامـــير حامد

حامد يا للعار ، ابن الامـير يُقتل في الصيد ، وانا رب الامارة وصاحب السلطان فيها! آه ، آه يا ولدي، ان خبر قتلك قـد هدّ حيلي ، واذاب حشاشتي ، واجرى مدامعي ، وما عرفت الدمع قبل الآن ، شُلّتْ يمين مُدّتْ اليك وعميتْ عـينٌ نظرتْ اليك نِظرةَ غدرٍ ، ورب السماء لأثأرنّ لك مـن قاتلك النذل ، ولأميتنّه شرّ ميتة شنعاء ·

يا عين فيضي بدمعٍ منك مغزارِ
وابكي لفخر بدمعٍ منك مدرارِ

ابكي فتى الحيّ نالته منيّته
وكلّ نفس الى وقتٍ بمقدار

وسوف ابكيك ما ناحت مطوّقة
حتى تعود بياضاً جؤنة القار

بالسيف افري فؤاداً نال مآربه
غدراً وخان عهود الضيف والجار

وحقّ حبك اني لا اذوق كرى
او أردي نذلاً بانياب واظفار

المشهد الثاني

يدخل فارسان ورشيد

حامد   عليّ بالقاتل ايها الفارسان ، لأشفي غلة قلبي .

الفارس الاول : رويدك مولاي ، ان رشيداً ينكر القتل ويزعم ان ثعلبة هو القاتل .

حامد   اين هو ثعلبة ؟ ما حملك على قتل وحيدي يا عقوق ؟

رشيد   انك غاضب الآن يا سيدي ، ولا يُقرب الاسد اذا غضب ، قليلاً ويتضح الحق .

حامد	اجعلا ايها الفارسان رشيداً في السجن واسعيا في طلب ثعلبة ، لنأخذ عنه الخبر اليقين ونقف على حقيقة الامر وعندئذ اثأر لولدي من قاتله لئلا يقال عني احمق .	« يذهب »

منظر

رشيد	حاشا لسيدي الامير ان يكون احمق وعدله ملأ الارض وتحدث به القاصي والداني .

« الفارسان يُدخلان رشيداً الى السجن »

رشيد	« ينشد في السجن »

ما انا الا فتى ارعى الذماما
ما قتلت ابن الامير لا ملاما

وبعدل زاهر احمي الاناما
وكريم النفس يأبى ان يضاما

لست اخشى من كذوب مارق
نبذ الحقّ وقد عقّ الكراما

انني شهم ابيّ صادق
حافظ العهد فلا اخشى الحساما

لست اخشى من اثيم جاحد
ما بقيت سائلا ربي السلاما

فعلام الخوف والحق معي
وهدى العدل ينير لي الظلاما

معمّر « يدخل متمهلا »
ما ارخم هذا الصوت، وما ارقه بين سكون الطبيعة وهدوئها، وحفيف شجر الصفصاف المتجاوب في طياته صدى هذا الصوت، رَبّاه انه صوت ولدي، اين انت يا منشد الظلام بقيّة نفس كئيبة ادّى بها فعل الجميل الى سوء المصير؟ أأنت حيّ ترزق؟ ام الاقدار قذفت بك الى الملأ الاعلى الى عالم الارواح؟

رشيد نعم انه صوت وحيدك تردّده ارجاء سجن الامير المظلم، ويبعث به مع نسيم الليل لعرش من يكشف الستار عن حقيقة مقتل فخر، فلا يظلم من في الارض حتى يعدل من في السماء.

معمّر مرآك يصمي فؤادي ويزيد اتراحي ويعمي بصري.

رشيد ثق يا والدي انه لن يسفك دم بريء الا بقضاء الله وقدره، توكل على الله تعالى، ولا تستسلم الى الحزن

الشديد فيوجد من هو ارأف منك واحق بالشفقة عليّ وهو وليّي وإليه المآب . اذهب الى والدتي واقرئها سلامي ومزيد احترامي وقل لها ولدك يطلب رضاك .

معمّر	كلامه سهم يريش احشائي ، ربّ انت المسؤول ، ومنك العون وعليك الاتكال .

المشهد الثالث

رشيد – ثعلبة – مسعود

ثعلبة	حتامَ تندب يا شقي ، أوَنادم انت على ما فعلت ؟

رشيد	لم اندم على احساني اليك ولكن اذكر حدّ الامر الذي اوصلتني اليه يا اخي .

ثعلبة	ماذا ؟ اخي هـ . هـ ... كنت اخاك فيما مضى فصيرتني بعد مقتل الأمير ما انا .

رشيد	لقد صدق القول المأثور : اتقِ شر من احسنت اليه .

ثعلبة	صه يا مهان ، وذق ثمرة غرسك في مضيق رمسك ، اضمرت لك الشر وتم ما قصدت ، فعذابك برد وسلام على قلبي .

رشيد — لقد اثرت شجوني ، لمقابلتك النعمة بالنقمة ، ولكن سبق الحكيم فقال : « التقِ خبزك على الماء فتجد من يأكله » ، واني اسلم نفسي لما قدره الله لي وقضاه ، ولعلّ فيه رضاه .

ثعلبة — « على حدة » فعلت ما به مصلحتي ، تكلم وبعد ...

رشيد — أسألك يا اخي أن تبقى على العهد ولا تحنث بيمين اقسمناها ، وحافظ على والديّ اللذين كفلاك ، واني لأغتفر لك ما نسبت اليّ .

ثعلبة — نعم ساحافظ عليهما . « على حدة » وسيلتقيان بك في عالم الاموات . انزل الى حفرتك قرير العين مرتاح البال وكفى .

المشهد الرابع

الاشخاص انفسهم – الامير حامد

حامد — الا يا دهر بالاحزان جدتا
الا يا دهر كم قلبٍ كسرتا

كأنك قد خُلقت بلا عيون

يا روح فخر سلام يردده النسيم اذا سرى والماء اذا جرى والنجم في كبد السماء وقد علا ، اراك يا فلذة الفؤاد قد سكنت بسكون الطبيعة الهادئة ، ولفظت آخر انفاسك بين الرياض عند الجرجار بعيداً عن ابيك الثاكل ، وابى الدهر الذي فجعني بامك واخيك من قبل الا ان يفجعني بك. آه. آه. ولسوف أدرج في حفرتك بعد ان أثأر لك من قاتلك الاثيم، فما الحياة بعدك بهنيئة .

رشيد

ابا حامي الحمى عدلاً فاني
بريء طاهر أبداً ، شهيم

فعاملني بعفوك يا اميري
فانت السمح والبَرُّ الكريم

حامد

ألا مت ايها الجاني كئيباً
ومن بفعاله قلبي كليم

تهيأ للممات بحدّ رمحي
لسفك دماك جُرّد يا اثيم

أأرحمك وقد فجعتني بمن افتلذ من كبدي فلذة ؟

آه كيف سولت لك نفسك ان تغدر به وعهده بك صديق وفيّ ؟

رشيد — اني لأرضى بقضائك يا اميري ، وقابضِ الارواح اني بريء من دم فخر براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، والسيفِ والقلم ، اني ما رأيت فخراً الا قتيلاً يعفرُ الارض ، وثعلبة الجاحد امامه ، يقبض على خنجر يسيل الدم من جوانبه .

ثعلبة — كذب وبهتان ، ورأسِ الامير والاسطارِ ، إنه هو القاتل وهو الذي خبأ الخنجر في كنانته ، ألم تقتله يا رشيد ، وفي نفسك امل الحصول على الامارة ، لانك ابن الشيخ المتقدم في القبيلة ؟

حامد — قاتلك الله يا رشيد ! لقد أثرت مكامنَ جوارحي وصَعِد الدّم الى رأسي . « يهمّ بقتله » الموت ، الموت يا قاتل ، ولكن لا . لا . ان في العجلة ندامة وفي التأني سلامة ، لأصبر ربما ارى ما حملك على قتله ، فقصمت ظهري وأدميت فؤادي .

رشيد — رويدك يا مولاي ويظهر الصبح لذي عينين فتعلم اني بريء ممّا نُسب اليّ ، ولكنّ خطأ واحداً اقترفته هو اني اخذت الخنجر من ثعلبة العقوق ، لانه همّ

بقتل نفسه ، فان كنت بعملي هذا استحق الموت ، فاني اشرب كأس المنون بكل ارتياح، وان رأيت ان العفو احق بي من القتل فتكون قد عاملتني بما انت اهل له .

ثعلبة « على حدة » ربي عجل بقتله .

حامد اسمعت عمرك ان رجلاً يأخذ خنجراً من يد قاتل ليخلصه ويلقي بنفسه في التهلكة ؟

ثعلبة أيغرك يا سيدي الامير كلام حرباء ؟ ان الخنجر خنجره وبه سفك دم البريء وقد اخفاه في كنانته ، فهل حجة اقوى ، وشاهد عدل اصدق ؟

حامد صدقت ، صدقت يا ثعلبة ، ليس من حجة أقوى ، فليُقتل بالعجل .

رشيد العدل ، العدل يا أميري .

المشهد الخامس

الاشخاص انفسهم – تدخل صادقة ومعمر

صادقة: تذكر يا سيدي حنين الامهات وعطف الآباء ، ولا تعجل يا اميري بحكمك حتى يتضح الامر وينجلي ، ارحم ادمعي الجارية ومهجتي المقرّحة .

معمر: الولد ومن حوله في قبضة أميري الخطير ، وامرك نافذ مطاع ، ولكن ما ارجوه منك ألاّ تصدر الحكم حالاً وانت الامير العادل الحكيم المتحلي بالحلم والتؤدة .

حامد: اتريد شهادة واثباتاً اكثر مما يقوله ثعلبة ولدك المتبنى؟

معمر: وخوفي من ثعلبة عظيم .

صادقة: ربّ أنت مفرج الكروب فرّج كربتي وتولّ امري.
« تنشد وهي راكعة »

ترفّق يا امير بقلب امّ
ولا تعجل بقتله اضطرارا

فحكمك عادل بعد التروي
فلا تجعل مسيل الدمع نارا

الا ارحم يا امير دموع عيني
فعدلك للورى اضحى منارا

حامد لمن تسألين الرحمة ؟ ألِلنذلِ سافك دم مجرم ؟ « يهم بقتله »

معمر مكانك يا اميري، ان لم يكن عندك من يقوم بقتله، فانا اقتله بين يديك، ولا ابخل بروحي اذا اردت .

حامد عندي من يقوم بذلك وهم كثر كما تعلم ، ولكن اريد ان اشفي غلّة قلبي ، ولكن لا ، لا اقتله بيدي ، مسعود ، مسعود ، اعدّ النطع واضرب عنقه بعد ذهابي ، واحضر لي قليلاً من دمه، وانت يا ثعلبة اتبعني فلي شغل معك .

ثعلبة لبيك ، لبيك . « يخرجان »

المشهد السادس

مسعود – رشيد – معمر – صادقة

مسعود اركع امامي يا رشيد، لأضرب عنقك ضربة تريحك من اتعاب العالم .

صادقة الا ارحم يا مسعود وارفق بشبابه .

رشيد الهي اني اضع نفسي بين يديك فارحمني وألهم والدي الصبر والسلوان ، واظهر براءتي .

مسعود « يرفع السيف ليضرب بـه عنقه ويقول » السلطة من الله وامر الامير مطاع وبسيفه اضرب عنقك .

صادقة قليلًا ، قليلًا لانظره النظرة الاخيرة .

معمّر تعال يا مسعود ، فلي معـك بعض الكلام. « يضع في يده كيس دراهم » خذ هـذا القرطاس ففيه ما يعينك على قضاء حاجاتك .

مسعود « يأخذ الكيس ويعد الدراهم » ماذا ؟ ماذا ؟ مئة دينار، مئة دينار تفي بالمرغوب، لله ما اجملك يا دينار وما احسن استدارة وجهك واشدّ بريقك والطف رنتك، مئة دينار، ثروة لا بأس بها، انهض يارشيد وتوارَ مع والديك عن هذا المكان ، اما انا فسوف اقتل جرو كلب وآخذ دمه للامير وأوهمه انه دم رشيد .

معمر ولولا ائتلافُ النطقِ بين حديثهم
بوجهك يا دينار آلوا واقسموا

ولو قام فيهم وهو صاحب نعمة
ابو لهب صلّوا عليه وسلّموا

مسعود	اظن يا معمر ان شدة الفرح فتقت مقولك وجعلتك شاعراً ، خذ ولدك وامرأتك وامشيا بلا قيل وقال .

صادقة	عافاك الله يا مسعود وجزيت خير الجزاء .

رشيد	الشكر والحمد لك يا الهي ، لقد ابقيت عليّ لتظهر براءتي .

مسعود	اذهبا الآن بولدكما واخفياه ، واجعلا في ارض ما لحداً لتجوز الحيلة على الامير .

صادقة،معمر « معاً » عشت ، عشت يا مسعود الخير .

(الستار)

الفصل الرابع

المشهد الاول

حامد ، يروح ويجيء

حامد رؤى الليل واشباحه تتراءى امامي ، فتعذب حشاشتي ، ودم رشيد يصرخ اليّ : ظلمتني ، ظلمتني يا اميري ، اسرعت بحكمك عليّ ، فقصفت زهرة شبابي ظلماً . اميري ، اميري !! ان دمي سيبقى امام عينيك يؤنّب ضميرك لانه هرق بامرك زكياً طاهراً ... ثعلبة ، ثعلبة ، اغريتني وحملتني على قتل رشيد ، وقلبي يحدثني بانك انت القاتل ، فيا ملائكة الله اشفعي بي لدى عرش الديّان .

أحسُّ كأنني في الارض وحدي
وانّ الارض قد أضحت قفارا

فما عيني برائيـة سروراً
ولا روحي تحسُّ لها قرارا

تَعلّم يا هزارَ الروضِ مني
انا لحنَ النواحِ ولا فخارا

فغيري من يقلّـد حين يبكي
ولكني انا البـاكي ابتكارا

المشهد الثاني

حامد – مسعود يدخل

مسعود مولاي الامير ، هاك دم رشيد .

حامد ابعد ، ثكلتك أمُّك ، فَحرُّ النار أجّ في عظامي .

مسعود وقاك الله كل مكروه يا اميري، وما سبب اضطرابك؟

حامد آه يا مسعود ، رأيت فيما يرى النائم ما اوقعني في حيرة ، رأيت شبحاً قد انتصب امامي وقال : اني ظلمت رشيداً وجُرت بالحكم عليه وانه بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وما عتّم ان توارى فوق اجنحة السحاب ، من ورائه رشيد ملطخ بدم

البراءة يصرخ : ظلمني الامير، ظلمني وأخذ بكذب ثعلبة وبهتانه ، وكان آخر كلامه لي : سترى يوم الحشر بعين رأسك براءة من قتلت .

مسعود رويدك مولاي ، ولا تستسلم الى الحزن الشديد ، فسأكشف لك البرقع عن معميّات هذا الامر وآتيك بالخبر اليقين .

حامد عَجِّلْ يا مسعود ، ولك مني الف ناقة ان انت كشفت الستار عن حقيقة الواقع . وهاءنذا ارسلت اطلب زاهراً لانزوي واياه تلك الناحية .

المشهد الثالث

يدخل ثعلبة على مسعود – حامد وزاهر منزويان

ثعلبة السلام على مسعود الخير .

مسعود وعلى ثعلبة البطل الهمام السلام ، ما وراءك يا ثعلبة ؟

ثعلبة صدر مشروح ، وعين طروبة ، اعطني يدك التي قتلت بها رشيداً لأقبّلها .

مسعود الهناء مشترك بيننا ، دونك دمه فاشرب « يعطيه زجاجة » .

ثعلبة　　من عاش بعد عدوّه
　　　　يوماً فقد بلغ المنى

لا رحم الله ثراك ، ولا بلّ مثواك يا رشيد ، لقدتم ما امّلت وارتحت من عبارات المجاملة والتعظيم. بالله يا مسعود الخير أعطني أُقبّلِ اليد التي قتلته بها .

مسعود　　لا . لا ، بل انت اعطني يدك التي رميت بها فخراً الاجدع لأقبلها .

ثعلبة　　دعنا من هذا فكلانا على اخيه منعم .

مسعود　　اني مَدين لك يا ثعلبة الى الابد لانـك ارحتني من فخر ، ذاك الذي كان ينظر اليّ شزراً ، ويحتقرني احتقار ذبابة ، بالله عليك إلاّ قصصت عـليّ خبر مقتله ، فاني لَجِدُّ مغتبط بذلك .

ثعلبة　　بينا هو يلحق طريدة ليرميها ، بادرته بطعنة نجلاء في نحره القته على الارض صريعاً فـكان خير صيد لي لو رميت معه رشيداً ، وعـلى كلّ نفذ المأرب الاول وبقي عليّ الثاني وهو قتل معمر وصادقة ، وعندئذ يطيب لي العيش وتصفو الحياة فارث مالهما.

مسعود　　وكيف اثبتُّ جرم القتل على رشيد ؟

ثعلبة		رجوت منه ان يخفي الخنجر في كنانته ففعل فالصقت به التهمة وكانت المحاورة التي شاهدتها امام الامير .

منظر

زاهر		« يظهر حالاً » انجلت الحقيقة ودنت ساعة الانتقام، يا لبشرى الامير .

ثعلبة		قبحاً لوجهك يا غادر ، من اين اقبلت ؟ خذها .
« يشهر الخنجر عليه »

مسعود		شلت يمينك يا نذل العرب .

حامد «يظهر»	ظهر الحق ولكن ما جرى
قد مضى وانهدّ ركن الامل

مات فخرٌ ورشيدٌ عجباً
هل يجيء الرغد طيب الامل؟

آه يا مكّار كم جرّعتني
علقماً مرّاً بحسن الجمل

متْ حقيراً وانتظر حكمَ القضاء

ثعلبة		آه قد آن اوان الاجل

حامد جدعاً لانفك يا اثيم، اقبضوا على هذا الشيطان الرجيم، وقيدوه بالاغلال، فلسوف ينال جزاء ما قدمت يداه.

ثعلبة أواه من جهلي ومن أفعالي
درج الرجاء بمدرج الآمال

فالمجد أشقاني وسبَّب كربتي
يا ليته ما مرَّ قطُّ ببالي

فعلامَ لا أبكي زماناً قد مَضى
كنتُ المكرَّم فيه بالاجلال

بردُ الشباب أضعته في مطمع
شرُّ المطامع مطمع الجهّال

فغدوت أحتمل الهموم بحسرة
وغدوت قيد الاسر والاغلال

حامد آه يا ربُّ ان ضميري يعذبني ويصور امام عينيَّ ظلمي رشيداً ، رشيد ، رشيد سامحني ، اللهم اصفح عني واغفر لي ، هو ذا خيال رشيد ما زال منتصباً امام عرش الديان يشكوني اليه ، نعم ظلمتك يا رشيد واني لنادم ولات ساعة مندم .

مسعود هوّن عليك يا اميري ، ولا تخش عقاب الله ، فالامين رشيد حيّ يرزق .

حامد ماذا ؟ رشيد حي يرزق . وافرحتاه .

مسعود نعم ! ابقيته حياً لاني عرفت براءته وقلت في نفسي اني احتفظ به ريثما يظهر الحق ويعلن .

حامد عليّ به عليّ به اسرع ، اسرع يا مسعود .

مسعود امرك مولاي . « يخرج »

المشهد الرابع

حامد – زاهر

حامد يا للفرح والحبور يا زاهر ، انه ليوم يحق لنا فيه الفرح ونزع الاتراح رغم شدة حزني .

زاهر أبقيت يا اميري موئل العدل ، ووقيت طوارق الحدثان بعد مصابك .

« نشيد من داخل الكوليس »

الفارسان، خدم :

ظهر الحق وبان أيها المولى الخطير

وتلظى بالهـوان   ثعلب الوغد الحقير
قد أتينـا بالرشيـدِ   الامـين الصـادق
انـه عود حميـد   يا لعيش رائـق
غرّدت طير الامان   اذ بدا عـدل الامير
وعلا جيـدَ الزمان   رايةُ العـدل المنير

المشهد الخامس

يدخل رشيد مع الفارسين والخدم ، ومعمر ، وصادقة وراضية

حامد   اهلاً بكم ، رسل الخير البواسل ، تقدّم مني ايها الرشيد لأطبع على مفرقك قبلة الوجد والهيام .

معمّر   الحمد لله الذي البس ولدي حلة البراءة .

صادقة   ادام الله عدل الامير ، وابقاه إسعاداً وخيراً للقبيلة .

حامد   اما وقد اتضحت براءة ولدكما ، وكنت قد امرت بقتله ، فاني انقض الحكم شاكراً له تعالى حسن التدبير ، وها ان رشيداً قد اصبح ولدي وهذه ابنتي راضية زوجة له وسأتمُّ الافراح بقتل ثعلبة الرديء .

رشيد	هل لمولاي الامير ان يصفح عنه؟ فالصفح بمن عقّ النعمة اولى .

حامد	أأعفو عن قاتل ولدي ومتهمك بالقتل ، ولولا حكمة مسعود لكنت الآن خبراً من اخبار الدهر مستوراً .

صادقة	« على حدة » حكمة الدراهم .

ثعلبة	آه . آه . ماذا؟ العفو! اوَأرضى بعفوك؟ ولي قلب لا يذل لمخلوق، وهمّة لا ترضى الافق مقعداً ، ان لم تقتلني قتلت نفسي .

حامد	عفونا عنك خشية ان ندنس سيفنا بدمك الرجس . اقتل نفسك ان اردت .

ثعلبة	لا . لن اموت حتف انفي، ولَلْموتُ بحدّ المرهف اجلُّ عندي من امارتك واشهى من سائبتك ومضاربك . « يطعن نفسه فيموت »

حامد	مت غير مبكي عليك، وسامحك الله ان نفعت المسامحة .

رشيد	ربّاه اغفر له وسامحه ، ولا تسخط عليه بغضبك يا ارحم الراحمين .

راضية	ما اجمل العواطف الرقيقة والخلق الرضي ومكارم الاخلاق .

زاهر هـذا مصير الغـدر والنكرانِ
ومصير أهل الظلم والبهتـانِ

هذا جزا أهلُ الخيانة والريا
من ليس فيهم قطُّ من وجدانِ

كم ساقط أجرى علينـا مصائباً
ومتاعباً مـا كان بالحسبـانِ

يا ثعلب سئت الصنيع فنلت ما
أضمرتَ مـن شرٍّ ومن خسرانِ

والمرء يحصد ما اتت يمناه من
خير ومن شرٍّ ومن بهتـان

يا ويل من قـد جُردت اخلاقه
عن شرعـة التهذيب والعرفان

(الستار)

منشوراتنا المسرحية

الآباء والبنون
أتالا
امرؤ القيس
اميرة العفاف
البخيل
بشر بن عوانة
ثريا الأميرة الهندية
ثعلبة الجاحد
جان دارك
جنفياف
الحب الأخوي
حنة أميرة بريطانيا
دعد أميرة غسان
الروائي
الزباء ملكة جزيرة العرب
الشهامة والشرف

صلاح الدين الأيوبي

الطبيب على الرغم منه

عاقبة الظلم

عثليا

عدلا أميرة بني شيبان

عذراء يفتاح

الفتاة المفقودة

ليلى ابنة الملك النعمان

مبادلة الجميل

المثري النبيل

مروان ومعاوية

مريض الوهم

النعمان

هكذا قضت الأحوال

هند أم معاوية

١٢٥ غ.ل.